Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشبيهة بالذهب تعدل حسن هذه الفتاة ، وهذا النوع من الكلام كثير في كلام العرب واشعارهم)[1]

ومهما يكن من أمر الميل الى الغلو ومنشأ هذا الميل ـ ولعل قدامة كان يعبر به عن جنوح المزاج العربي الى المطلق ـ فقد كان ذا اثر بالغ حقاً في وأد فضيلة الصدق ، وكان لقدامة القدح المعلى في أمر هذا الكذب الذي جعله معيار الفن الشعري ، حتى لقد زعم ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين بحيث يذم في احداهما ما مدحه في الاخرى ليست مباحة فحسب وانما هي دليل قوة الشاعر : (ومما يجب تقديمه ايضاً ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين او كلمتين ، بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً ، ثم يذمه بعد ذلك ذماً بينا ، غير منكر عليه ، ولا معيب من فعله ، اذا احسن المدح والذم ، بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته ، واقتداره عليها)[2] ولو ذهب قدامة الى ان المناقضة قد تكون ناشئة عن اختلاف تجربة الشاعر الذاتية في زمانين ، فليس ينكر ان يكره الشاعر في يوم ما كان قد احبه في يوم آخر ، لسلمنا له بذلك ولكنه الح على اباحة التناقض من خلال مذهبه في اباحة الكذب ، فقد عقب على انتقاد امرىء القيس في قوله .

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وقوله في موضع آخر :

فتملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري

فقال : ان الشاعر لم يتناقض ، فيصرح مرة بسمو الهمة ، ومرة بضعفها ، (ومع ذلك فلو قاله ، وذهب اليه لم يكن عندي مخطئاً ، من اجل انه لم يكن في

(١) ابن راشد : تلخيص الخطابة ، تحقيق الدكتور محمد سليم سالم ، القاهرة ص٦٢٣ ـ ٦٢٤ .
(٢) نقد الشعر : ص ١٣ ـ ١٤